

الأحلام والرؤى ودورها فى تاريخ الصليبيين فى بلاد الشام وأوروبا خلال المرحلة من ١٠٩٨م إلى ١٢١٢م

أ.د. محمد مؤنس عوض*

يتناول هذا البحث بالدراسة، الأحلام والرؤى ودورها فى تاريخ الصليبيين فى بلاد الشام، وكذلك فى أوروبا خلال الواقعة بين عامى ١٠٩٨م و ١٢١٢م. والواقع أن دراسة الأحلام^(١) والرؤى لها أهميتها فى تاريخ الصليبيين، إذ علينا ألا نكتفى بدراستهم فقط فى يقظتهم، بل وفى منامهم أيضاً من أجل إكمال المشهد التاريخى لذلك العصر.

ويعانى الباحث فى الموضوع المذكور من عدة صعاب يمكن إجمالها على النحو التالى:

أولاً: ندرة الإشارات المصدريّة عموماً عن الأحلام والرؤى، حيث شغل المؤرخون الصليبيون بتناول أحداث الصراع بين بنى قومهم والمسلمين على المستويات السياسية والعسكرية، ولم يعطوا نفس الاهتمام للموضوع المذكور.

ثانياً: هناك زاوية تحميل النصوص التاريخية دلالات أكثر مما تتحمل، ولذلك علينا تفسير إشارات المصادر التاريخية الصليبية، خاصة المعاصرة، وفق طبيعة العصر التاريخى ذاته الذى كان يقبل تصورات معينة لا تتفق مع عصرنا الحالى، وعلينا إدراك أن لكل عصر مفاهيمه وتصورات فى مرحلة العصور الوسطى، حيث تعاضم الظاهرة الدينية، خاصة خلال الصراع بين عالمى المسيحية والإسلام.

ثالثاً: لا نغفل كذلك مشكلة تصديق صاحب الحلم والرؤيا أو انعدام ذلك، فلكون الأمر يتسم بالشخصانية الواضحة، لذلك علينا عدم التشكك فى روايته، على الأقل فى نطاق تصديق معاصريه له، ويكون بحثنا فى زاوية مدى تأثر المعاصرين بمقولته بشأن الحلم الذى رآه منفرداً، وبالتالي لا يوجد دليل لتأكيد سوى شخصه نفسه.

* أستاذ تاريخ العصور الوسطى بجامعة عين شمس والشارقة.

رابعاً: قلة الدراسات الحديثة عن تاريخ الأحلام خلال المرحلة موضوع الدراسة، ومع ذلك، هناك دراسات عن الأحلام بصفة عامة خارج نطاق عصر الحروب الصليبية، ومن أمثلتها: دراسة أ.ل. أوبنهايم عن تفسير الأحلام في الشرق الأدنى القديم، ط. فيلادلفيا ١٩٥٦م.

A.L. Oppenheim, The interpretation of Dreams in the ancient Near East, Philadelphia 1956.

ودراسة جودا عن الأحلام ومعناها في التراث العربي القديم،
Gouda, Dreams and their meaning in the Old Arab Tradition, New York 1955.
والدرستان المذكورتان ارتبطتا بالتاريخ القديم.

كذلك لا تغفل دراسة موسعة قامت بها المستشرقة الألمانية أنا ماري شميل^(٢)، بعنوان: أحلام الخليفة الأحلام وتعبيرها في الثقافة الإسلامية، ت. حسام الدين جمال الدين، ومحبي الدين جمال بدر، وحارس فهمي شومان، ومحمد اسماعيل السيد، ط. كولونيا ٢٠٠٥م. ولا شك في أن هذه الدراسة الموسوعية الكبيرة تدل على إدراكها لأهمية الأحلام في التاريخ عموماً، وفي مجال الحضارة الإسلامية على نحو خاص.

أما فيما يتصل بدراسات عصر الحروب الصليبية، فيلاحظ عدم عثوري على دراسة تتناول الموضوع المذكور باستثناء دراسة ل. ف. شيفي، عن استخدام الحربة المقدسة في الحملة الصليبية الأولى، وهي رسالة ماجستير من جامعة تكساس بالولايات المتحدة الأمريكية أنجزت عام ١٩١٥م:

L.F. Sheffy, The use of the Holy Lance in the First Crusade, Master's thesis, University of Texas 1915.

وهي أطروحة قديمة كتبت بإمكانات عام ١٩١٥م، إلا أنها متخصصة في الموضوع المذكور.

ثم هناك دراسة السير ستيفن رانسيمان عن الحربة المقدسة في أنطاكية، ونشرت في مجلة الحوليات البولندية عدد عام ١٩٥٠م:

S. Runciman, The Holy Lance at Antioch, A.B., Vol. LXVIII, 1950, pp. 197- 205.

أما وجود دراسة بالعنوان البحثي المذكور فلم أجد وفق اهتماماتي الجغرافية وعلى نحو خاص باللغة العربية.

والواقع، أن الأحلام ترتبط بالنوم^(٣) الذى لا يزال يدرس من جانب العلماء، حيث اتضح لهم أن الإنسان يستغرق ٣/١ عمره نائماً، وبدون النوم قد يتعرض الجهاز العصبى للجنون؛ والحلم هو فعالية الإنسان النائم، ويرجع الفضل فى الكشف عن أسرار الأحلام وتأويلها إلى العالم النمساوى سيجموند فرويد، Sigmund Freud (١٨٥٦ - ١٩٣٩م) الذى قسّم الحياة النفسية إلى شعور ولا شعور، واللاشعور هو العلة فى حدوث العديد من الأعمال التى قد نعجب لصدورها مثل النسيان، والأعمال الأوتوماتيكية، والسير أثناء اليوم^(٤).

ويقرر فرويد أن الأحلام ما هى إلا الواجهة التى تخفى من ورائها عادة بعض الأفكار الدفينة الكامنة والدوافع اللاشعورية التى تسعى نحو تحقيق ذاتها^(٥). ومع ذلك، يأخذ البعض على سيجموند فرويد مبالغته فى تفسير الأحلام كتعبير عن المكبوت الجنسي، ولذلك هناك اعتراض على تفسيراته للأحلام.

تجدر الإشارة إلى أن من أهم المواد التى تؤثر على النوم وبالتالي الأحلام، مادة السيروتين Serotine، والأدرينالين Adrenaline، والدوبامين Dopamine والأسيتيل كولين Acetil choline، والأندورفين Endorphin، ومادة اسمها Delta Sleep Induction Peptide، والتى تختصر إلى (D.S.I.P.)^(٦) وكل ذلك يعنى أن هناك عدة مواد تؤدى إلى تلك الظاهرة، وهناك من الباحثين من رأى أن للأحلام وظيفة إيجابية، إذ بعد أن تتعب الوصلات العصبية Synapse فى ساعات النهار، فإنها تتال راحتها أثناء الأحلام، وخلالها يتم إفراز مواد جديدة لاستعمالها فى اليوم التالى، وعليه يمكن القول أن النوم والأحلام يجهزان الجسم من أجل التفاعل السريع مع متطلبات العالم الخارجى أثناء اليقظة.

تجدر الإشارة إلى أن هناك اعتقاداً سائداً فى حضارات الشرق الأدنى القديم مفاده أن الأحلام هى رسالة إلهية، وأنها رسالة توجه الحالم فى نومه، وتفيده بما لا يعلم، وتوجهه، إلى ما يجب عليه فعله كي يتجنب العقاب؛ كذلك ساد التصور بأن الأحلام ما هى إلا رؤيا تنبئ بالمستقبل^(٧)، وهو أمر لا يزال يوجد فى معتقداتنا فى عصرنا الحالى.

وعند الإغريق، نجد أن العالم أرتيميدس Artemides قد ألف كتاب تعبير الرؤيا Nervolaritine وفيه اتجه إلى تفسير الأحلام كرموز لأموال مستقبلية^(٨)، ويلاحظ أن هناك تشابهاً بين بعض الأحلام فى حضارات مختلفة؛ وبالتالي يرى البعض أن هناك تلاقياً فى منطقة اللاشعور بين الشعوب، تتمثل من خلال الأحلام وتفسيرها^(٩)، وهى زاوية مهمة

تدعونا للتأمل لأن الأحلام جعلت الشعوب متشابهة مهما كان هناك من العداوات والصراعات السياسية بينها.

وبصفة عامة، نجد أن الغرب الأوروبي في العصور الوسطى عرف الأحلام وتفسيرها، ودلالاتها في ظل سيادة نوع من التدين العاطفي الذي من خلاله وجد الارتباط بالقديسين وكراماتهم، خاصة أن الكتاب المقدس وردت فيه العديد من الإشارات إلى الرؤى والأحلام.

مهما يكن من أمر، قام البابا أوربان الثاني Urban II (١٠٨٩-١٠٩٩م) في مجمع كليرمونت Clermont بفرنسا، بالدعوة للحروب الصليبية في ٢٧ نوفمبر ١٠٩٥م، من خلال جملة دوافع اقتصادية، ودينية، وسياسية، واجتماعية، ومن بعد ذلك حدثت وقائع الحملة الشعبية، ثم حملة الأمراء المنظمة؛ وبعد وقائع عديدة تم الوصول إلى مدينة أنطاكية Antioch، حيث حاصرها الصليبيون حصاراً مريراً على مدى قرابة عام (١٠٩٧-١٠٩٨م)^(١٠)، وأثناء ذلك وقعت أول حادثة ارتبطت بالأحلام عند الصليبيين، ففي خضم محتهم، والمجاعة التي حلت بهم وصعوبة إسقاط أنطاكية، رأى رجل يدعى بطرس بارتولوميو، في منامه، القديس بطرس وقد دلّه على موضع الحربة المقدسة Sacred Lance^(١١)، الذي يعتقد المسيحيون أن بها تم طعن كتف السيد المسيح من جانب اليهود، ووفق ما قرره متى الرهاوي، أن موقع تلك الحربة كان مذبح كنيسة القديس بطرس، وأن القديس بطرس نصحه بالذهاب إلى هناك، وأن النصر سيحالف الصليبيين ضد المسلمين، مثلما تغلب المسيح على الشيطان، ووفق المؤرخ المذكور، تكررت تلك الرؤيا ثلاث مرات^(١٢)، مما أكدها؛ وقد رويت تلك الرؤيا لجودفري دي بويون، وبوهيموند، ولجمع من القادة الصليبيين الآخرين؛ وعندما ذهبوا إلى هناك وجدوها؛ ويلاحظ أن العثور عليها كان له أكبر الأثر في شحذ همم الصليبيين نحو تشديد الحصار وإسقاط أنطاكية في النهاية في قبضتهم عام ١٠٩٨م.

والواقع أن هناك من لم يصدق ذلك الأمر، ونجد ذلك واضحاً فيما أورده المؤرخ الألماني ألبرت فون آخن، Albert Von Aachen، حيث قرر أن البعض تشكك في أمر تلك الحربة، وتم الإمساك بمن اكتشفها، وتعرض لمحاولة إحرأقه، إلا أن أحد القادة الصليبيين، وهو رايموند دي سانت جيل، عمل على تخليصه من أيدي المعارضين لتصديق تلك الرؤيا^(١٣).

ويستفاد من الرواية السابقة عدة دلالات يمكن إجمالها على النحو التالي:

أولاً: إن حادثة الحرب المقدسة ورؤيا بطرس بارتلوميو كانت بمثابة أول حادثة حلم للصليبيين تركت أثرها الكبير عليهم على نحو أشارت إليه الحوليات الصليبية بصورة مفصلة، وكانت بداية لأحلام أخرى تركت أثرها بصور متفاوتة في تاريخ الغزاة، سواء على أرض بلاد الشام، أو فيما بعد على أرض القارة الأوروبية ذاتها. ثانياً: كان لاكتشاف تلك الحرية أثره البارز في ارتفاع معنويات الصليبيين المحاصرين لأنطاكية على نحو تصوروا معه أن الله يؤيدهم، وأن الصيحة التي صاح بها الحاضرون في مجمع كليرمونت "Deus Vult" أو الله يريد ذلك، هي بالفعل حقيقية، وأن دعم الله له سيمكنهم من الانتصار على المسلمين؛ ولا نغفل في ذلك الأمر دور سيكولوجية الحشود العامة في عصر سادته التدين العاطفي الذي شهدته العصور الوسطى، خاصة من خلال الحركة الألفية التي رأت أن قدوم المسيح الثاني سيكون بعد عهد ألفي. وهناك من يقرر أنها أثرت بشكل كبير على نفسية المسيحيين بصفة عامة، ومعها تأجج شعور عام بالرغبة في حياة أفضل على المستويين المادي والروحي؛ وغالباً ما كان التعبير عن ذلك التوجه روحياً، وأحياناً أخرى كان التعبير يتخذ شكلاً عسكرياً كما حدث في ظاهرة الحروب الصليبية^(١٤).

وهكذا، يمكننا القول أن ما يوصف بأنه "الحركة الألفية" دعمت تصديق مثل تلك الأحلام والرؤى؛ والمؤكد أن المناخ العام لتلك المرحلة كان مشجعاً على تقبلها على نطاق شعبي متسع للغاية من خلال التدين العاطفي على المستويين الفردي والجماعي.

ثالثاً: جدير بالذكر ملاحظة مكانة القديس بطرس في تلك الرؤيا، إذ أنه رأس الحواريين، ويعد مؤسس كنيسة روما التي هي سيدة الكنائس في عالم المسيحية Christendom، ودائماً وُصف بأنه صخرة المسيح التي بنى عليها كنيسته؛ ولا نغفل ملاحظة أن كلمة بطرس Peter من اللاتينية Petrus أى الصخرة^(١٥)؛ ولا شك في أن مكانة ذلك القديس أضفت بعداً مهماً وخاصاً على تلك الرؤيا، وجعلت إيمانية تصديقها أكبر وأقوى بحكم طبيعة العصر ذاته.

رابعاً: من الممكن القول أن غالبية الصليبيين صدقوا تلك الرؤيا، وأن هناك قلة قليلة هي التي عارضتها، ولا نغفل هنا ملاحظة أن المحنة التي تعرض لها الغزاة أثناء حصار أنطاكية، جعلتهم يتمسكون بأية بارقة أمل؛ فإذا كان ذلك من خلال رؤيا بها

القديس بطرس كما أسلفت، فمن المنطقي توقع حجم بارز من المصدقين لها، خاصة أن المرحلة المذكورة كان هناك استعداد صليبي عام لتقبل مثل تلك الرؤى والأحلام، كمخرج من محنة الحصار المذكور وأهواله.

من ناحية أخرى، هناك من يقرر أن القديس أندرو St. Andrew^(١٦) قد ظهر تسع مرات على الأقل لبطرس بارتلميو، ومرة واحدة لشخص آخر هو بطرس دزيديوس Peter Desiderius، ويقال أن الخمس زيارات الأولى كانت تتعلق بالحربة المقدسة^(١٧)، وبالتالي لم يكن الأمر قاصراً على القديس بطرس فقط، بل تعدته إلى قديس آخر، مما أعطاها دعماً وتأكيداً أكبر.

وقد جاء ذلك كله وسط استعداد الصليبيين لقبول ما إدعاه البعض عن مشاهدة جيش من الملائكة، والقديسين، والموتى من الصليبيين، وهم يحملون رايات بيضاء ويمتطون صهوات خيول بيضاء^(١٨) تحت قيادة عدد من القديسين، مثل القديس جورج St. George^(١٩)، والقديس ديمتريوس St. Demetrius، والقديس مركيوري^(٢٠) St. Mercury، وهم قديسون كانت لهم شعبيتهم في الغرب الأوروبي حينذاك.

ويقرر أحد كبار المؤرخين المحدثين أن الرسائل التي أبلغها أولئك القديسين كان لها دورها في زيادة حماس الصليبيين وتصوّرهم بقداسة المهمة التي خرجوا إليها، وبالتالي تصوروا أن الحرب الصليبية في سبيل^(٢١) الله، وبالتالي دعموا الشعار الأصلي للمشروع الصليبي وهو: الله يريد ذلك Deus Vult .

والواقع أن ذلك كله يؤكد على أن مثل تلك الأحلام والرؤى كانت تحدث تأثيرها الكبير في المخيلة الجماعية الصليبية في ظروف الصراع بينهم وبين المسلمين، وخاصة خلال حصار أنطاكية، وبصورة تؤكد على أنه لا أحلام تقود الحشود في ذلك الحين دون قديسين الذين كانوا بمثابة زعماء دينيين؛ مع عدم إغفال أن كل منطقة في الغرب الأوروبي كان لها تعلقها بقديس معين وتجعله حامياً لها؛ وفي ظروف الصراع الحربي بين الصليبيين والمسلمين كان استدعاء الرموز الدينية، وتصوّر مساعدات من جانب الملائكة والقديسين على نحو صدّقه المعاصرون لأنهم كانوا في حاجة نفسية شديدة لتصديق ذلك، حتى لو لم يكن ذلك يقبله العقل أصلاً.

ومع ذلك، من المنطقي التأكيد على أن حادثة الرؤيا المذكورة، والعتور على ما وصف بأنه الحرب المقدسة، لم يكن هو العامل الوحيد الذي أدى إلى نجاح الصليبيين في إسقاط أنطاكية عام ١٠٩٨م، بل هناك العديد من العوامل الأخرى الخاصة بإجهاد المحاصرين، وكذلك عنصر الخيانة من جانب الحارس الأرمني فيروز، الذي فتح أبواب قلعة المدينة للغزاة، ومنها كان اقتحامهم لها.

بصفة عامة، عندما يتأمل المؤرخ المنصف تلك الأحداث، من حقه التشكك في أمر تلك الحرب، فليس من المنطقي تصور العتور عليها بعد (١١) قرناً من عمر الزمان، من خلال رؤية منامية، ومع ذلك؛ فإن مثل تلك الرؤية كان لها أثرها البالغ على المعاصرين المحاصرين لأنطاكية، لأن نفوسهم كانت تتحرق شوقاً إلى مثل ذلك الدافع النفسى القوى، والبحث عن رمز تتعلق به وسط سيكولوجية حشود عامة، على نحو يؤكد أهمية علم النفس في دراسة مثل تلك الفترات الحاسمة والفارقة في تاريخ الصليبيين على أرض بلاد الشام.

وتقرر إحدى المؤرخات تعليفاً على اكتشاف موضع الحرب المقدسة ما نصّه: "... وقد عملت هذه الرؤيا الغريبة على تغيير الحملة الصليبية تغييراً كاملاً، وهى إذ فعلت ذلك، فإنما تؤكد لنا كم كان الدين أقوى بما لا يقاس من الأفكار والدوافع السياسية فى تلك الآونة، وينبغى لنا أن نتذكر هنا، أن الرمح المقدس سيشكل فيما بعد ذخراً ذا قوة استثنائية بحيث يكون فى حد ذاته سلاحاً كلى القدرة؛ فمن خلال اقتران هذا الرمح الوثيق بالأحداث المقدسة والحاسمة لافتداء العالم، سيوفر اكتشافه الضمانة الأكيدة للانتصار على الأتراك" (٢٢).

والواقع، أن الرأى المذكور يعيبه تصوير الدافع الدينى على أنه الدافع الوحيد للحركة الصليبية، وترجيحه بمثل هذه الصورة أمر يخالف الواقع التاريخى، إذ أن هناك دوافع عدة اقتصادية وسياسية واجتماعية أدت إلى تلك الحركة، فقد ولّى الزمن الذى كان يتم فيه التركيز على الدافع الدينى، وإغفال الدوافع الفاعلة الأخرى والتي أكدتها المصادر التاريخية الصليبية ذاتها.

يُضاف إلى ذلك رؤيا أخرى تُنسب إلى أحد القساوسة واسمه ستيفن، الذى يقال أنه رأى فى منامه السيد المسيح ومعه السيدة مريم العذراء، وقد سمع من السيد المسيح - وفق روايته - أن رجال الجيش الصليبي المحاصرين لمدينة بيت المقدس عام ١٠٩٩م، إذا ما

ندموا على ما قاموا به من آثام وخطايا، وعادوا إلى الحياة المسيحية الخالصة الحققة: فعندئذ سوف يسبغ الله عليهم رعايته وحمايته خلال خمسة أيام، وفق ما قرره المؤرخ المجهول للجستا^(٢٣) Gesta.

ومن الممكن التعليق على ذلك خلال ملاحظة أن مثل تلك الرؤيا المنامية، عندما كانت تصدر من جانب أحد رجال الدين، كان لذلك أثره البارز في سرعة تصديق المعاصرين لها بحكم مكانتهم البارزة على نفوسهم وتصورهم أنهم "رجال الرب"، كما صورتهم الكنيسة على مدى العصور الوسطى الأوروبية، ولذلك كان التصديق هو الغالب. من جهة أخرى، يقدم لنا المؤرخ الألماني ألبرت دي أكس Albert d Aix أو ألبرت فون آخن^(٢٤) Albert Von Aachen إشارة مهمة عن فارس اسمه إيزيلو فون رينزفايلر Ezelo Von Renzweiler (الواقعة على نهر الراين)، غطّ في نومه، ورأى نفسه فوق جبل سيناء حيث تسلّم موسى عليه السلام الوصايا من الله، وقد رأى هذا الفارس الدوق جودفري دي بويون فوق الجبل وتملكه الخوف، وكان يرتدى ثياباً مزركشة مثل ثياب الأساقفة، وجاء ملكان يلبسان ثياباً بيضاء جميلة، وقالوا له: "إن الذي أعطى موسى الرحمة سيعطيك إياها الرب، وستصبح قائداً للشعب المسيحي، وستعرف الإيمان والحقيقة"^(٢٥).

ويقرر المؤرخ المذكور أن الله قد اختار ذلك الدوق أميراً على شعبه^(٢٦)، ومن الجليّ البين أن تلك الرؤية المنامية كان هدفها دعم تلك القيادة الصليبية من أجل تولى منصب حاكم بيت المقدس في أعقاب دخول المدينة المقدسة في ١٥ يوليو عام ١٠٩٩ م.

كذلك أشار نفس المؤرخ إلى رؤية منامية أخرى من جانب من وصفه بأنه أخ كاثوليكي عمل عضواً في جوقة التراتيل الدينية في كنيسة القديسة مريم بمدينة آخن، وإسمه جلبرت Gilbert؛ وحدد ذلك زمنياً بأنه كان بعد ٧ أشهر من قيادة جودفري دي بويون للحملة الصليبية؛ وقد رأى في منامه أنه سيصبح الأمير في مدينة بيت المقدس "بتعيين من الرب"، كما قرر، ووفق ما أورده نعرف أن الدوق المذكور إتخذ كرسياً في الشمس، وطارت الطيور من حوله، ومنها ما طار عن يمينه ومنها ما طار عن يساره، ومن بعد ذلك إنطفأ ضوء الشمس، وانهار الكرسي، وهربت الطيور^(٢٧).

ويقدم لنا ألبرت فون آخن، تفسيراً لتلك الرؤية المنامية على نحو يلقي الضوء على كيفية تفسير المعاصرين لأمثالها؛ وقد ذكر أنه عندما أخذ الدوق كرسيه من الشمس كان يعنى هذا أنه متربع على عرش مملكة بيت المقدس، أما الطيور التي تجمعت من حوله،

فقد فسّر أمرها على أنهم الصليبيون كباراً وصغاراً، سادة ومسودين، وقد اتحدوا من حولهم، ورأى أن الطيور التي ذهبت هم الحجاج الذين عادوا لبلادهم، أما الطيور التي كانت حوله عن اليمين واليسار، فهم الصليبيون الذين بقوا معه؛ كما فسّر إنحسار ضوء الشمس على أن مدينة بيت المقدس سوف تترمل - على حد قوله - بموت جودفري دى بويون بعد مدة قصيرة^(٢٨)، ومن المعروف أنه حكم عاماً واحداً فارقاً في تاريخ الصليبيين (١٠٩٩ - ١١٠٠م).

وهكذا، يقدم لنا ذلك المؤرخ الألمانى تفسيراً واضحاً لتلك الرؤية المنامية، على نحو يلقي لنا أضواءً مهمة على تفسير المعاصرين لما يماثلها، وفي نفس الحين، لا نعرف هل كان ذلك من خلال اجتهاده الشخصى أم أنه استعان بمن له خبرة في مثل هذا الأمر. بصفة عامة، يتضح لنا أن الأحلام وما أحتوته كان من الممكن أن تسيّس خلال تلك المرحلة، ومن المرجح أن الحلمين المذكورين، وإيراد ألبرت فون آخن لهما، خاصة الحلم الأخير المذكور؛ يؤكدان على تأييده لتلك القيادة الصليبية، وأسفه الشديد على رحيله بعد أن أمضى عاماً واحداً فارقاً في تاريخ الصليبيين في بلاد الشام ١٠٩٩ - ١١٠٠م، ويثبت من ناحية أخرى، متابعته لكافة أحداث النشاط الصليبي في الشرق على الرغم من أنه ظل في ألمانيا، ولم يصل إلى هناك.

ومن المرجح، أن أغلب مثل تلك الرؤى والأحلام كانت تحدث خلال الظروف العصيبة التي مرّ بها الصليبيون، فيما قبل سقوط أنطاكية عام ١٠٩٨م، أو فيما قبل سقوط بيت المقدس عام ١٠٩٩م؛ وفي كل من الحادثتين نتج عنها حدوث استنفار لقدرات الصليبيين نفسياً وحربياً، على نحو كان له دوره في تحقيق نتائج بارزة على المسلمين الذين عانوا أصلاً من التشرذم السياسى، والتصارع المذهبى، بين الخلافة العباسية السنية في بغداد، والخلافة الفاطمية الشيعية في القاهرة، على نحو جعل من بلاد الشام منطقة مخلخلة سياسياً بحكم موقعها بين العراق ومصر، وبصورة ساعدت على نجاح الغزو الخارجى، على اعتبار أن السقوط في التاريخ يكون دوماً من الداخل قبل الخارج.

وإذا ما غادرنا القرن الثانى عشر م، واتجهنا صوب القرن التالى له، وهو القرن الثالث عشر م، نجد هناك حادثة محورية ارتبطت بأمر الأحلام والرؤى، في صورة حملة الأطفال Children Crusade^(٢٩) عام ١٢١٢م، وهى حملة فريدة من نوعها في تاريخ

الصليبيات حيث أكدت اشتراك كافة الشرائح العمرية للمجتمع الأوروبي في العصور الوسطى حينذاك، في آتون المشروع الصليبي.

والواقع، أنه بعد عشرين عاماً من عقد صلح الرملة بين المسلمين بقيادة صلاح الدين الأيوبي، والصليبيين بقيادة ريتشارد قلب الأسد عام ١١٩٢م، قامت حملة الأطفال عام ١٢١٢م من خلال زاوية الأحلام والرؤى، ففي ألمانيا، بدأت تلك الحملة الصليبية بين ٢٥ مارس و١٣ مايو، في المناطق المجاورة لنهر الراين ليس بعيداً عن مدينة كولونيا؛ إذ أن صبيّاً يدعى نيقولا Nicola، والذي كان في العاشرة من عمره، قاد جموع الصليبيين، وكان يؤكد للجميع على أنه رأى في المنام ملاكاً أخبره بأنه سيحرر مع رفاقه الأرض المقدسة في فلسطين، وأن الله سيقدم لهم العون، إذ أن البحر سينشق أمامهم، مثلما حدث ذلك لموسى (٣٠) عليه السلام.

ومن الملفت للنظر، أن المعاصرين من الألمان صدّقوا ذلك الأمر، وأمكن لذلك الصبي حشد الآلاف من حوله من الأطفال، وحتى البالغين، وقد تيقنوا بالفعل، أنهم قادرون على الانتصار على المسلمين وتحرير بيت المقدس من أيديهم. بصفة عامة، جمع نيقولا أتباعه واتجه صوب إيطاليا رغباً في تحقيق الهدف المنشود الذي توهم إمكانية تحقيقه.

أما في فرنسا، فقد ظهر صبي يدعى ستيفن Etienne، وهو أحد الرعاة الصغار في قرية كلوى Cloyes بالقرب من فيندوم Vendome، وقد روى عنه أنه في يونيو من عام ١٢١٢م، ترك قطيعه من الأغنام لكي يتبع أحد المواكب الدينية، وعندما عاد، رأى حيواناته المتفرقة تعود إليه وتركع في خشوع؛ وذكر أن المسيح تجلّى له بشخصه - على حد قوله - بينما كان يقوم برعى الأغنام؛ وهناك قول مفاده أن المسيح ظهر له في صورة رجل فقير، وتقبل منه الخبز الذي أعطاه إياه، كذلك سلّمه رسالة موجهة إلى ملك فرنسا حينذاك، وهو فيليب الثاني أغسطس Philip II Augustus (١١٨٠-١٢٢٣م) أمراً إياه بالن توجه للاشتراك في حملة صليبية جديدة تستعيد بيت المقدس (٣١) من أيدي المسلمين. تجدر الإشارة إلى أن مصير تلك الحملة الصليبية كان مأساوياً؛ حيث تخطف تجار الرقيق أولئك الأطفال، وباعوهم في أسواق القاهرة والإسكندرية وبغداد؛ وينطبق ذلك على الأطفال الفرنسيين بقيادة ستيفن.

أما حملة نيكولاس؛ فلم تترك أثراً سوى ذلك الصدى في أسطورة عُرفت بإسم: Pied Piper of Hamilton^(٣٢)، وعلينا هنا ملاحظة أن حقبة العصور الوسطى شهدت عدداً من الأساطير Legends، مثل أسطورة حج شارلمان Charlemagne (٧٦٨-٨١٣م)، وأخرى عن الإمبراطور الألماني فريدريك بارباروسا^(٣٣) (ذو اللحية الحمراء) Frederick Barbarossa (١١٥٢-١١٩٠م)؛ كذلك نُسجت أسطورة عن صلاح الدين الأيوبي^(٣٤) (١١٧١-١١٩٢م)، وهو المسلم الوحيد الذي نُسجت من حوله مثلها في العقل الجمعي الأوروبي الوسيط من القرن ١٢م فصاعداً؛ ولا نغفل هنا ملاحظة أن الأسطورة هي مزيج بين التاريخ والخيال الشعبي، ولذلك يقال أن الشعوب تكتب تاريخها من خلال الأساطير^(٣٥).

والواقع أننا إذا ما أردنا المقارنة بين الأحلام والرؤى، في حادثتي الحرب المقدسة عام ١٠٩٨م، وحادثة حملة الأطفال عام ١٢١٢م، نجد عدة فوارق بينهما، إذ وقعت الأولى في بلاد الشام بغربي آسيا، وتحديداً عند مدينة إنطاكية في أخرىات القرن ١١م، أما الثانية ف وقعت في غربي أوروبا فيما بين ألمانيا وفرنسا، وقد اختلفت الحادثتان من حيث النتائج؛ فالأولى، نتج عنها نجاح الصليبيين في الاستيلاء على إنطاكية، مع عدم إغفال وجود عوامل عديدة أدت إلى ذلك؛ أما الحادثة الثانية، فإنها أدت إلى حشد أعداد كبيرة من الأطفال للمشاركة في الحملة المذكورة؛ إلا أن الفشل كان مصيرها، وبيع الأطفال في أسواق الرقيق كما أسلفت الإشارة، وبالتالي، دفعوا ثمن تلك الأفكار الموهومة.

وإلى جانب تلك الاختلافات، نلاحظ أن المصادر التاريخية الصليبية المعاصرة سلّطت الأضواء على الحادثة الأولى بصورة كبيرة، على عكس الحادثة الثانية، التي لم تجد نفس الاهتمام من المؤرخين؛ ومن أمثلة مؤرخي الحادثة الأولى، مؤرخ الجستا Gesta المجهول، وفوشيه الشارترى Fulcher of Chartres، وبطرس توديبود Peter Tudebode، ورايموند أجيلر Raymond Aguilers، ووليم الصوري William of Tyre؛ ومن أمثلة مؤرخي حملة الأطفال نذكر: حولية كولونيا الملكية Royal Chronicle of Cologne، وحوليات مرباخ Annals of Murbach وحولية لاون المجهولة Anonymous Chronicle of Laon، وحولية أعمال تيرير Deeds of Trier.

ويلاحظ أن تأثير الأحلام في تاريخ الصليبيين لا ينفصل بأية حال عن طبيعة عصرهم، إذ نجد أن المسلمين هم أيضاً تأثروا بالأحلام؛ ونجد أمثلة دالة على ذلك من القرن ١٢م، في صورة حادثة استشهاد الفندلاوى^(٣٦) والحلولى عام ١١٤٨م، خلال أحداث ما يُعرف بالحملة الصليبية الثانية (١١٤٧-١١٤٩م)، إذ بعد استشهادهما وهما يدافعان عن مدينة دمشق، وردت إشارات في المصادر التاريخية المعاصرة واللاحقة تفيد بأن رجلاً نام، ورأى الفندلاوى، فسأله: "ما فعل الله بك، وأين أنت؟ فقال له: "غفر لي، وأنا في جنات عدن على سرر^(٣٧) متقابلين". ولا تفهم تلك الرؤيا إلا من خلال أن الرجلين صارا بمقابلة بطلين شعبيين، وتعلق بهما المعاصرون، وقد روى ذلك الحلم على نطاق متسع، ومن خلاله تأكد لدى العامة - على ما هو مرجح - مكانة العالمين المذكورين، وتمت زيارة قبر كل منهما للتبرك بهما.

أما من عهد نور الدين محمود (١١٤٦-١١٧٤م)، فلدينا عدة أحلام كان لها دورها في ذلك العصر، أولها رؤيته للنبي (ص)، وقد عاتبه لبقائه في الموصل وتركه الجهاد في بلاد الشام، فاتجه إلى هناك^(٣٨)؛ ثم رؤية أخرى، رأى فيها أحد أبنائه النبي (ص) يبشره برحيل الصليبيين عن دمياط عندما هاجمها عام ١١٦٩م^(٣٩)، أما الحادثة الثالثة، فهي خاصة بما تردد عن محاولة اثنين من الصليبيين مهاجمة قبر النبي (ص)، وأن نور الدين محمود رآه في المنام يستغيث به لإنقاذه؛ ومن الواضح أن تلك الرواية دخيلة لأنها متأخرة، إذ لم ترد إلا في مصادر القرن ١٤م؛ كما لم ترد في كتابات المؤرخين المعاصرين مثل ابن عساكر (١١٧٦م)^(٤٠)، وأسامة ابن منقذ (ت ١١٨٨م)، والعماد الكاتب الأصفهاني (ت ١٢٠٠م)؛ والهدف منها إحاطة تلك القيادة المسلمة المجاهدة بهالة خاصة من التبجيل والقداسة من خلال الرغبة في حماية الأماكن المقدسة الإسلامية في الحجاز.

نخلص من ذلك إلى حقيقة مفادها أن أحلام الصليبيين وتأثيرها عليهم لم تكن لتنفصل عن طبيعة العصر؛ إذ أن المسلمين هم أيضاً كانت لهم أحلامهم ورؤاهم هم أيضاً، على نحو أشارت إليه المصادر التاريخية، وهكذا التقى الأعداء في منطقة اللاشعور، وتلك زاوية تحتاج إلى التأمل بعمق!!.

بصفة عامة، من الممكن التوصل إلى عدة نتائج محددة من خلال عرضنا السابق، يمكن إجمالها على النحو الآتي:

أولاً: من الملاحظ أن الأحلام والرؤى عند الصليبيين ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بالأخطار والتحديات التي واجهوها، وكذلك الرغبة العارمة في إبقاء بيت المقدس في أيديهم، واستعادتها من المسلمين؛ وتتساوى في ذلك الأحلام عند إنطاكية ببلاد الشام، أو في ألمانيا وفرنسا؛ ودل ذلك على أهمية دراستها وعدم الاكتفاء بدراسة تاريخ الصليبيين في يقظتهم فقط، بل من الأهمية بمكان الاهتمام بأحلامهم، لأنها تدل على دلالات مهمة لا يمكن تجاهلها أو تجنبها؛ وفي تصوري ضرورة دراسة الصليبيين كبشر لهم أحلامهم وتصوراتهم، بغض النظر عن كونهم أعداء قدموا من أجل النهب المنظم لثروات البلاد في المنطقة على حساب أبنائها الذين تجذروا فيها على مدى قرون طويلة.

ثانياً: اتصلت الأحلام عند الصليبيين في غالبيتها بالسيد المسيح، والسيدة العذراء، والقديسين، وبالتالي، فهي متصلة بالرموز الدينية المسيحية؛ ولا نغفل هنا ملاحظة تأثير تلك الشخصيات على العقل الجمعي الأوروبي في العصور الوسطى؛ وحتى تتضح لنا الصورة، يكفي أن نذكر أن معجم بنجوين للقديسين، الذي أعده دونالد آتووتر^(٤١)، والصادر في عام ١٩٧٨م، أحتوى على تراجم مركزة لأكثر من (٧٥٠) قديساً، أغلبهم من عالم العصور الوسطى؛ وبالتالي، ليس في الإمكان كتابة تاريخ الصليبيين سواء في الغرب الأوروبي أو في الشرق الأدنى الإسلامي، دون أولئك القديسين وتأثيرهم على المعاصرين.

ثالثاً: كان العقل الجمعي في أوروبا عصر الحروب الصليبية وخلال القرنين ١٢، ١٣م يحركه التدين العاطفي سريع الإستثارة من خلال المحفزات الدينية؛ ولذلك، استجاب الآلاف للأحلام والرؤى، وتعاملوا معها من خلال تصديقها إلا القلة القليلة؛ ودل ذلك على حجم تأثير الكنيسة ورموزها الدينية على المعاصرين، وكان على أوروبا الانتظار عدة قرون إلى أن أشرقت شمس حركة النهضة الأوروبية الحديثة Renaissance من خلال اتصالها بالحضارة الإسلامية، وعندئذ تغيرت نحو العقلانية.

رابعاً: حرص عدد من المؤرخين الصليبيين على إيراد وقائع عن الأحلام وأثرها على بني قومهم؛ ونذكر منهم في هذا الشأن كلاً من مؤرخ الجستا Gesta المجهول، ومتى

الرهاوي، ووليم الصوري، وألبرت فون آخن، وقد امتاز الأخير بإيراده أحلاماً على الأرض الأوروبية، في ألمانيا تحديداً، وكذلك في بلاد الشام، بل قدم لنا تفسيراً لأحد الأحلام على نحو ألقى الضوء الكاشفة على ذلك الجانب، ودلّ على احتمال اقتناعه الشخصي بها.

ويلاحظ أن المصادر التاريخية الإسلامية لم تورد شيئاً عن الأحلام لدى الصليبيين، وإنفرد المؤرخ العراقي البارز ابن الأثير (ت ١٢٣٢م) بتناوله للرؤيا المنامية الخاصة بالحربة المقدسة، وإن أنكرها عقلاً؛ ويدلّ ذلك على إدراكه لأهمية مثل ذلك على جموع الصليبيين، وبالتالي، فإن مصادر الأحلام عند الصليبيين هي على نحو مؤكد صليبية وأرمينية في غالبها الأعم، ونادرة للغاية لدى المسلمين؛ ومن الملفت للانتباه أن المؤرخ الدمشقي المعاصر إين القلانسي (ت ١١٦٠م) أغفل الإشارة إلى ذلك الأمر، وأشار إليه المؤرخ العراقي السالف الذكر، مما دلّ على تميزه وإدراكه لذلك الحلم على النفسية الجماعية للصليبيين.

خامساً: لم يكن الصليبيون وحدهم الذين تأثروا بالأحلام، بل أن أعداءهم من المسلمين تأثروا هم أيضاً بها؛ وقد ورد في المصادر التاريخية المعاصرة ما يفيد ذلك، ولذلك حق لنا القول بأن "منطقة" اللاشعور النقي عندها الأعداء الذين تقاتلوا في ساحات المعارك، وبالتالي، يتأكد لنا أن كلا الطرفين المتصارعين كان يتأثر بالأحلام والرؤى، لأنهما عاشا في عصر واحد له ملامحه المتشابهة في الغرب أو الشرق على حدّ سواء، خاصة مع إدراكنا لوجود قديسين في الغرب الأوروبي وصوفية في الشرق الإسلامي.

سادساً: من المهم هنا الإقرار بأن مثل تلك الأحلام والرؤى ينبغي ألا تجعلنا نتصور أن الدافع الديني هو أساس قيام الحركة الصليبية ذاتها، إذ أن هناك دوافع عديدة أخرى فعّالة: اقتصادية، واجتماعية، وسياسية، كان لها دورها البارز، وجاء الدافع الديني كمكمل تاريخي لأنه كان الأفضل في إثارة العامة، وضمان دعمهم للمشروع الصليبي لكي تربح البابوية ورجال السياسة والتجار ثماره كاملة.

سابعاً: أكد البحث ضمناً على حقيقة مهمة، وهي أن تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، وخاصة مرحلة الحروب الصليبية خلال القرنين ١٢، ١٣م، لا يزال يحتوى على العديد من الموضوعات المهمة الجديرة بالدراسة؛ ومن الأهمية

بمكان دراسة الكيان الصليبي من الداخل من حيث أفكاره، ومُثله، وقيمه، وتصوراته التي صيغت على مدى عدة قرون على الأرض الأوروبية من قبل القدوم لغزو الشرق، وعدم الإغراق في التناول السياسي والحربي الذي تفيض بذكره الحوليات الصليبية والإسلامية على حد سواء؛ وهكذا، فإن تسليط الضوء على "اللاشعور" الصليبي من خلال الأحلام، من الممكن أن يجعلنا نحقق جزئياً مثل هذا الهدف.

ثامناً: كانت مدينة بيت المقدس محور أحلام الصليبيين يقظة ومناماً، إذ تمنوا الحج إليها وهم على الأرض الأوروبية، واتجهوا إلى إخضاعها لسيادتهم السياسية، وعندما حل بهم الضيق كانت أحلامهم دافعاً نحو تقدمهم من أجل تخليصها من قبضة المسلمين؛ وعندما افتقدوها بعد حطين عام ١١٨٧م، كانت الأحلام والرؤى تعبيراً عن الرغبات النفسية المكبوتة من أجل استردادها، وبالتالي لا يمكن فصل الأحلام والرؤى عن تطور أوضاع الصليبيين في الشرق، خاصة في حالات الهزائم والنكبات العسكرية؛ والأمر المؤكد أن ذلك شمل كافة قطاعات المعاصرين رجالاً ونساءً وأطفالاً، مما دل على أهمية تلك الظواهر المنامية في تلك المرحلة الفارقة من تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى .

ذلك عرض عن الأحلام والرؤى ودورها في تاريخ الصليبيين في بلاد الشام وأوروبا خلال المرحلة من ١٠٩٨ إلى ١٢١٢م.

الهوامش

(١) عن الأحلام أنظر:

ابن سيرين، تفسير الأحلام الكبير، ط. صيدا ٢٠١١م، ص ص ٧-٣٨٩، يلاحظ أن الوهراني (١١٧٩م) في كتابه جليس كل ظريف الذي نشر تحت عنوان منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، تحقيق إبراهيم شعلان و محمد نغش، ط. ١٩٩٨م، أورد حتماً كبيراً امتد علي مدي الصفحات من ص ص ١٧-٦٠، كما أن أسامه بن منقذ (ت. ١١٨٨م) ألف كتاباً عنوانه: النوم والأحلام وهو مفقود وقد اشار إليه في كتابه الاعتبار عن ذلك أنظر: أسامه بن منقذ، كتاب الاعتبار تحقيق قاسم السامرائي، ط. الرياض ١٩٨٧م، على زيعور، الأحلام والرموز، أداة كشف وعلاج نفسي، ط. بيروت ٢٠٠٢م، رو حليم، النوم- التتويم- الأحلام، ت. شوقي جلال، ط. القاهرة ١٩٧١م، ص ص ٥٣-٧٥، أحمد فؤاد الأهواني، النوم والأرق، ط. القاهرة، ص ص ٩١-١٠٩ بديعة أمين، الأسس الأيديولوجية للأدب الصهيوني، ط. بغداد ١٩٨٩م، ج ١، ص ١٨٤، عوض الله الصباحي، تفسير الأحلام، ط. بيروت ب.ت.، عبد الله محمد العمري، الرؤى والأحلام في السنة النبوية، ط. عمان ٢٠٠٥م، ص ص ٩-٢٦٤، محمد عوده الرياحي، علم النفس العام، ط. عمان ٢٠٠٤م، ص ٦٤٢

A.L. Oppenheim, The Interpretation of Dreams in the Ancient Near East, Philadelphia 1956;

Gouda, Dreams and their meaning in the Old Arab Tradition, New York 1995;

(٢) أنا ماري شميل Annemarie Schimmel (١٩٢٢-٢٠٠٣) مستشركة ألمانية بارزة تعد

عميدة الإستشراق الألماني، حصلت على الدكتوراه في الإستشراق من جامعة برلين عام ١٩٤١م عن دور الخليفة والقاضي في مصر المملوكية، وكان عمرها حينذاك ١٩ عاماً، كما نالت الأستاذية عام ١٩٤٤م عندما كان عمرها ٢٢ عاماً، وتعد أصغر من نال تلك الدرجة حينذاك، كذلك نالت دكتوراه ثانية في تاريخ الأديان عام ١٩٥١م، وقد أجادت (١٣) لغة إجادة تامة منها العربية، والتركية، والفارسية، والأوردية، وقد تولت التدريس في كلية الإلهيات بتركيا، كذلك درست في جامعة هارفارد Harvard بالولايات المتحدة الأمريكية لمدة ٢٥ عاماً، وقد كرمت من جانب العديد من الدول مثل باكستان، ومصر، ومنحها الأزهر الدكتوراه الفخرية، كما تم إطلاق اسمها على أحد شوارع لاهور بباكستان، وقد ألفت العديد من المؤلفات، وكتبت سيرتها الذاتية قبل وفاتها عام ٢٠٠٣م، ومن مؤلفاتها التي بلغت المائة نذكر:

- الأبعاد الصوفية في الإسلام وتاريخ التصوف.
 - الجميل والمقدس.
 - الشمس المنتصرة آثار مولانا الرومي.
 - عنادل تحت الثلج.
 - الإسلام دين الإنسانية.
 - رمزية الحروف في المصادر الصوفية.
 - أحلام الخليفة.
 - الشرق والغرب، حياتي الغرب-شرقية.
 - آيات الله: العالم الديني للإسلام.
 - السنة الإسلامية، المواسم والأعياد.
 - ابن خلدون: مقاطع مختارة من المقدمة.
 - محمد إقبال: جاويدنامه.
 - محمد إقبال: كتاب الخلود.
 - فن الخط الإسلامي.
 - الآداب الإسلامية الهندية.
 - الإسلام في شبه القارة الهندية.
 - القطعة الشرقية.
 - فن الخط في الثقافة الإسلامية.
 - الإسلام: مقدمة.
 - آيات الله.
 - الخليفة والقاضي في مصر في العصور الوسطى المتأخرة.
 - فهرس لتاريخ ابن إياس.
 - اللغة التصويرية عند جلال الدين الرومي.
 - حكمة الإسلام.
 - المسيح ومريم في التصوف الإسلامي.
- عنها أنظر:
- أنامارى شمیل، الشرق والغرب حياتي الغرب-شرقية، ت. عبد السلام حيدر، ط. القاهرة ٢٠٠٤م، ص ص ٤٥٥-٤٦٨.
- أنامارى موقع ويكيبيديا.

(٣) عن النوم أنظر:

على كمال، باب النوم والتتويم، ط. بيروت ١٩٩٤م، ص ص ٣١-٢٩٠، على كمال، باب النوم وباب الأحلام، ط. بيروت ١٩٨٩م، ص ص ١٧-٧٦٤، أحمد فتحي الزيات وممدوح الوكيل، النوم والرؤيا والأرق بين الدين والعلم، ط. القاهرة ١٩٦٨م، ص ص ٣-٦٩؛ عبد الرزاق جعفر، النوم والأحلام (أحلام الطفل)، ط. دمشق ١٩٨٨م، ص ص ٥-٧٩، أبو الفداء محمد عزت، أسرار في عالم النوم، ط. القاهرة ب.ت.، ص ص ١٣-١٠٠، أنور حمدي، النوم، أسرار وخفاياه، ط. بيروت ١٩٨٦م، وليد عبد الله زريق، النوم بين منظاري علم النفس وعلم الغيب، ط. حلب ٢٠٠٦م، سيمون مويريه، النوم والأحلام، ت. محمود سيد رصاص، ط. دمشق ١٩٨٩م، ص ص ٥-٢٢٤، عزت سيد اسماعيل، سيكولوجيا النوم والأحلام، ط. الكويت ١٩٩٠م؛ هرس فريزر، مستقبل النوم، ط. القاهرة ١٩٤٨م، محمد عبد المنعم، من أسرار الأدوية الربانية ٣٠ دواء طبي من القرآن الكريم، ط. القاهرة ٢٠١٠م، ص ص ٤٠٧-٤١٦،

(٤) أحمد فؤاد الأهواني، المرجع السابق، ص ٩١.

(٥) عبد الرزاق جعفر، المرجع السابق، ص ٤٤.

(٦) إبراهيم كمال، تفسير الأحلام بين الدين والعلم، ط. بيروت ٢٠٠٠م، ص ٣٣٢.

(٧) على كمال، باب النوم وباب الأحلام، ط. بيروت ١٩٨٩م، ص ٥٩٧.

(٨) أنا ماري شميل، أحلام الخليفة، ص ١٣.

(٩) نفسه نفس الصفحة.

(١٠) عن حصار أنطاكية أنظر:

مجهول، أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس، ت. حسن حبشي، ط. القاهرة ١٩٧٠م، ص ص ٤٢-٧٠.

C. Hillenbrand, The Crusades Islamic Perspectives, Edimburgh 1999, pp. 87- 91.

C. Cahen, La Syrie du Nord à l'époque des Croisades, Paris 1940, pp. 257- 260.

J. Jones & A. Ereira, Crusades, London 1994, p. 42.

أمين معلوف، الحروب الصليبية كما رآها العرب، ت. عفيف دمشقية، ط. بيروت ١٩٩٣م،

ص ص ٣٩-٥٩، قاسم عبده قاسم، ماهية الحروب الصليبية، ط. الكويت ١٩٩٣م، ص ص

١٢٥-١٢٧، راغب السرجاني، قصة الحروب الصليبية من البداية إلى عهد عماد الدين

زنكي، ط. القاهرة ٢٠٠٨م، ص ص ١٠١-١١٩، عماد الدين خليل، قوام الدولة أبو سعيد

كربوتا أول وال سلجوقي على الموصل ٤٨٩-٤٩٥هـ، آداب الرفادين، العدد (٥) عام

١٩٧٤م، ص ص ١٦٤-١٦٦؛

(١١) عن الحربة المقدسة والعثور عليها أنظر:

Anonymous, The Deeds of the Franks and The other Pilgrims to Jerusalem, Trans. R. Hill, London 1962, pp. 59- 60.

Fulcher of Chartres, A History of The Expedition to Jerusalem, Trans. Frances Rita Ryan, Tennessee 1969, pp. 99- 100.

William of Tyre, A History of Deeds done beyond the sea, Trans. E.A. Babcock and A. Krey, New York 1943, Vol. I, p. 289.

متى الرهاوى، تاريخ متى الرهاوى، الإفرنج (الصليبيون) - المسلمون - الأرمن، ت. وتعليق محمود الرويضى وعبد الرحيم مصطفى، ط. عمان ٢٠٠٩م، ص ٩٤، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ط. بيروت ١٩٦٥م، ج ١٠، ص ١٠٣.

L.F. Sheffy, The Use of The Holy Lance in The First Crusade, Master's Thesis, University of Texas 1915.

S. Runciman, "The Holy Lance at Antioch", A.B., Vol. LXVIII, 1950, pp. 197- 205.

A. Holt & J. Muldoon, Competing Voices From The Crusades, Oxford 2008, pp. 225- 227.

N. Housely, The Crusaders, London 2002, p. 44.

يوشع براور، عالم الصليبيين، ت. قاسم عبده قاسم، ومحمد خليفة، ط. القاهرة ١٩٩٩م، ص ٤٤، كارين أرمسترونج، الحرب المقدسة، الحملات الصليبية وأثرها على العالم اليوم، ت. سامي الكعكي، ط. بيروت ٢٠٠٤م، ص ٢٢٠- ص ٢٢١، منى حماد، "وليام الصوري والصراع الفرنجي الإسلامي ١٠٩٩- ١١٨٤م"، ضمن كتاب أبحاث ودراسات في التاريخ العربي، مهداة إلى ذكرى مصطفى الحيارى (١٩٣٦م- ١٩٩٨م)، منشورات الجامعة الأردنية، ط. عمان ٢٠٠١م، ص ٢٦٠.

ويلاحظ في هذا الصدد أن معظم دراسات تاريخ الحروب الصليبية تناولت في الغالب الأعم الحادثة المذكورة نظراً لأهميتها في مسار الحملة الصليبية الأولى على نحو خاص، وتعاملت معها من زاوية تأثيرها الكبير على المعاصرين بغض النظر عن مدى عقلانيتها أم لا.

(١٢) متى الرهاوى، المصدر السابق، ص ٩٤.

(١٣) ألبرت فون آخن، تاريخ الحملة الصليبية الأولى، ت. سهيل زكار، ط. دمشق ٢٠٠٧م، ص ١٤٩.

(١٤) عن موضوع: الحركة الألفية في العصور الوسطى، أنظر دراسة كوهن المهمة:

N. Cohn, The Pursuit of The Millennium: Revolutionary Millenarians and Mystical Anarchists of The Middle Ages, London 1984.

ونجد إشارة لهذه الدراسة من خلال دراسة بني كول التالية:

بني كول، "فلسطين في كتابات العالم الغربي اللاتيني في القرن الثاني عشر والثالث عشر للميلاد"، ضمن كتاب الصراع الإسلامي الفرنجي على فلسطين في القرون الوسطى، تحرير هادية دجاني شكيل وبرهان الدجاني، ط. بيروت ١٩٩٤م، ص ١٠٥.

(١٥) عن مكانة القديس بطرس أنظر:

الكتاب المقدس، العهد الجديد، إنجيل متى، الإصحاح (١٦)، من ١٨ إلى ٢٠، إسحق عبيد، الإمبراطورية الرومانية بين الدين والبربرية، ط. القاهرة ١٩٧٢م، ص ص ١٧٢-١٧٣، شارل جنبير، المسيحية، نشأتها وتطورها، ت. عبد الحليم محمود، ط. القاهرة ١٩٨٥م، ص ١٦٧، نعيمة الساحلي، الإسطيطان الفرنجي، ط. دمشق ٢٠٠٩م، ص ١٣٥.

W.J. La Due, The Chair of Saint Peter, A History Of The Papacy, New York 1999, pp. 13-14.

(١٦) القديس أندرو، St. Andrew، هو أحد الحواريين، كان صياداً للسك في بحر الجليل أي بحيرة طبرية، وقد ورد اسم أندرو عدة مرات في الأناجيل، وهو القديس الحامي لإسكتلندا Scotland، ويلاحظ أن يوم عيده يوافق يوم ٣٠ نوفمبر؛ عنه أنظر:

D. Attwater, The Penguin Dictionary Of Saints, London 1977, p. 45.

(١٧) جوناثان رايلي سميث، الحملة الصليبية الأولى وفكرة الحروب الصليبية، ت. محمد فتحى الشاعر، ط. القاهرة ١٩٩٩م، ص ١٩٢.

(١٨) نفسه ص ١٩١.

(١٩) القديس جورج St. George الشهيد الذى عاش بين القرنين ٣، ٤م، واعتبر القديس الحامي لإنجلترا، ويعد أحد أكبر الشهداء المسيحيين شهرة في عهد المسيحية الباكر، ومن المحتمل أنه قتل في اللد Lydda في أخريات القرن ٣م، وبدايات القرن ٤م، وقد نسجت بشأته أسطورة عرفت بأسطورة القديس جورج The Legend of St. George، ويقال أنه قتل تنيناً، وهناك من يرى أن قصة التنين وارتباطها بذلك القديس قد أضيف إلى أسطوريته في أخريات العصور الوسطى، ويلاحظ أن يوم عيده هو ٢٣ أبريل.

عنه أنظر: D. Attwater, p. 148

صباح محمود محمد، التنين في المصادر العربية، ضمن كتاب دراسات في التراث الجغرافي العربي، ط. بغداد ١٩٨١م، ص ٩٠، محمد مؤنس عوض، الحروب الصليبية، العلاقات بين الشرق والغرب، ط. القاهرة ١٩٩٩ - ٢٠٠٠م، ص ٢٤٠، حاشية (٤).

(٢٠) القديس ميركيورى St. Mercury، شهيد لا نعرف تاريخه على نحو محدد، وهو من أصل سكيثى Scythian، وقد حارب ضد الغزاة البرابرة، وقد أخذ إلى موطنه في كبادوكيا Cappadocia في آسيا الصغرى، Asia Minor وأعدم في قيسارية Caesarea، وهناك أسطورة ارتبطت به، تقرر أن القديس باسل الكبير Basil The Great قد علم من خلال حلم أن ميركورى أرسل من السماء من أجل قتل الإمبراطور جوليان المرتد Julian The Apostate في فارس عام ٣٦٣م؛ ويلاحظ أن يوم عيده يوافق يوم ٢٥ نوفمبر، عنه أنظر، D. Attwater, p. 243

- (٢١) جوناثان رايلي سميث، المرجع السابق، ص ١٩٤.
- (٢٢) كارين آرمسترونج، المرجع السابق، ص ص ٢٢٠-٢٢١.
- (٢٣) Anonymous, pp. 57-58.
- (٢٤) ألبرت دي اكس Albert d Aix ، Albert Von Aachen ، مؤرخ ألماني لا نعرف عنه معلومات كافية سوى أنه انتسب إلى مدينة Aix la Chapelle ، أو آخن Aachen ؛ ونستمد معلوماتنا عنه من خلال تاريخه المطول عن الحملة الصليبية الأولى وهو بعنوان: Historia Iherosolimitana ؛ ويلاحظ أنه لم يشارك شخصياً في أحداث الحملة المذكورة، إلا أنه ألف كتابه اعتماداً على روايات شهود العيان، وشمل تاريخه الأحداث من مجمع كليرمونت عام ١٠٩٥م إلى عام ١١٢٠م، ومن المهم إدراك أن تاريخه يعد مصدراً أساسياً لوليم الصوري عند تناوله للحملة الصليبية الأولى ويؤخذ على تاريخه عدم الدقة في إيراد بعض الأحداث، كما أن هناك بعض النقد الموجه إلى المعلومات الجغرافية الواردة فيه، ومع ذلك، يذكر الباحثون من مميزات تاريخه إيراده لعدد من الوثائق والرسائل التي توافرت لديه، كما نقل روايات من أصول أخرى اندثرت ولم تصل إلينا، مما جعله يورد تفاصيل لوقائع لم ترد عند غيره من المؤرخين الصليبيين.
- تجدر الإشارة إلى أن الترجمة الإنجليزية الكاملة لحوليته صدرت بعد طول انتظار، وقامت بها الباحثة البريطانية سوزان ادجنجتون Suzan Edgington وصدرت في أكسفورد عام ٢٠٠٧م، أما الترجمة العربية فقام بها سهيل زكار، ضمن الموسوعة الشامية.
- عن ألبرت دي إكس وتاريخه أنظر:
- Albert of Aachen, Historia Iherosolimitana (History of The Journey to Jerusalem), Trans. Susan Edgington, Oxford 2007.
- A. Kugler, Albert Von Aachen, Stuttgart 1885 .
- (دراسة قديمة لا تزال تحتفظ بقيمته)
- P. Knoch, Studien Zur Albert von Aachen, Stuttgart 1966.
- S. Edgington, "Albert of Aachen", The Crusades Encyclopedia, Vol. I, 2006, pp. 25-26.
- C. Cahen, La Syrie du Nord a l'époque des Croisades, Paris 1940, pp. 12-13.
- A. Holt & J. Muldoon, Competing Voices From The Crusades, Oxford 2008, p. 26.
- محمود الروبضي، إمارة الرها الصليبية، ط. عمان ٢٠٠٢م، ص ٣٥، حاشية (١)، السيد الباز العربي، مؤرخو الحروب الصليبية، ط. القاهرة ١٩٦٢، ص ص ٦٦-٦٧، جوزيف نسيم يوسف، العرب والروم واللاتين في الحرب الصليبية الأولى، ط. الإسكندرية ١٩٦٣، ص ١١-١٣، محمد مؤنس عوض، فصول بيبليوغرافية في تاريخ الحروب الصليبية، ط. القاهرة

١٩٩٦م، ص ٢٨، آمال حامد زيان، الإمبراطور ألكسيوس الأول كومنين والحملة الصليبية الأولى في ضوء كتاب "الأكسياد"، ط. القاهرة ٢٠١٠م، ص ٣١، محمد عبد الشافي المغربي، العصور الوسطى الأوروبية رؤية في المصادر والنصوص التاريخية وعمليات التعليق والترجمة، ط. الإسكندرية ٢٠٠٤م، ص ٣٧، محمود سعيد عمران، منهج البحث التاريخي ومصادر العصور الوسطى، ط. الإسكندرية ٢٠٠٦م، ص ص ١٩٧-١٩٨، موضى السرحان، بيروت تحت الحكم الصليبي وعلاقتها بالمسلمين (٥٠٤-٦٩٠هـ/ ١١١٠-١٢٩١م)، ط. الرياض ٢٠٠١م، ص ٢٠، هنادى السيد، مملكة بيت المقدس الصليبية في عهد الملك بلدوين الأول ١١٠٠-١١١٨م، رسالة ماجستير كلية الآداب -جامعة عين شمس عام ٢٠٠٧م، قسم الملاحق، حيث أوردت نصوصاً من التاريخ المذكور ترجمة الأب منصور مستريح بدير الفرنسيكان، صفاء عثمان، مملكة بيت المقدس الصليبية في عهد الملك بلدوين الثاني ١١١٨-١١٣١م، رسالة ماجستير كلية الآداب -جامعة عين شمس عام ٢٠٠٧م، قسم الملاحق وفيه نفس الأمر، والرسالتان المذكورتان تحت إشرافى ونشرنا بالقاهرة عام ٢٠٠٨م (قسم الملاحق)، محمود محمد كامل، الحملات الصليبية الشعبية ودورها في تاريخ الحركة للصليبية (١٢ أبريل ١٠٩٦م - ٢ أكتوبر ١٠٩٦م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أسيوط عام ٢٠٠٩م، ص ص ٦-٧ (تحت إشرافى).

(٢٥) ألبرت فون آخن، المصدر السابق، ص ١٤٩.

(٢٦) نفسه، نفس الصفحة.

(٢٧) نفسه، ص ١٥٠.

وعن جودفرى دى بويون أنظر:

Fulcher of Chartres, p.72, p. 80.

William of Tyre, Vol. II, p. 43, p. 57.

H. Hagenmeyer, "Etudes sur la Chronique de Zimmern renseignements qu'elle fournit sur la première Croisade", A.O.L., T.II, Année 1884, pp. 21- 22.

J. Riely-Smith, "TheTitle of Godfrey of Bouillon", B.I.H.R., Vol. LII, 1979, pp. 85-86.

صبرى ناصر مكين، جودفرى البويونى ودوره فى العدوان الصليبي على بلاد المسلمين فى آسيا الصغرى وبلاد الشام (١٠٩٥-١١٠٠م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية -جامعة الملك خالد بأبها عام ١٤٢٩هـ - ١٤٣٠هـ، رسالة مهمة لباحث واعد من السعودية. ص ص ١٥-١٥٩، سعيد برجوى، الحروب الصليبية فى المشرق، ط. بيروت ١٩٨٤م، ص ص ١٧٦-١٩٠، عمر كمال توفيق، مملكة بيت المقدس الصليبية، ط. الإسكندرية ١٩٥٩م، ص ص ٦٢-٩٩، عبد الغنى محمود عبد العاطى، السياسة الشرقية

للإمبراطورية البيزنطية في عهد الإمبراطور ألكسيوس كومنين، ط. القاهرة ١٩٨٣م، ص ٢٨٥-٢٨٧، محمد مؤنس عوض، الرحالة الأوروپيون في مملكة بيت المقدس الصليبية ١٠٩٩-١١٨٧ ميلادية، ط. القاهرة ١٩٩٢م، ص ١٣٤.

(٢٨) ألبرت فون آخن، المصدر السابق، ص ١٥١.

(٢٩) عن حملة الأطفال أنظر:

Royal Chronicles of Cologne, in The Crusades, Areader, ed. S.J. Allen and E. Amt, Canada 2003, p. 249.

Annals of Murbach, in The Crusades, Areader, p. 250.

Anonymous Chronicle of Laon, in The Crusades, Areader, pp. 250- 251.

Deeds of Trier, in The Crusades, Areader, p. 251.

ويجد القارئ هذه المصادر في الكتاب التالي:

J. Shinnars (ed.), Medieval Popular Religion 1000- 1500, Peterborough 1997.

C. Munro. "The Children Crusade", A.H.R., Vol. XIX, 1914, pp. 516-224.

ويعد المؤرخ الأمريكي الرائد دانا مونرو، من أوائل من اهتم بالحملة المذكورة على نحو جعله يخصص بحثاً عنها عام ١٩١٤م، أى منذ قرابة قرن من الزمان، مما دلّ على إدراكه لأهميتها ضمن مسار تاريخ الحروب الصليبية.

P. Alphantery, "Les Croisades Des Enfants", R.H.R., Vol. LXXIIL, 1916, pp. 261-267.

N. P. Zacour, "The Children's Crusade", Setton, A History of The Crusades, Vol. II, Madison 1969, pp. 325-342.

J.W. Thompson, History of The Middle Ages, London 1931, p. 206.

عبد الغنى محمود عبد العاطى، "صليبية الأطفال ١٢١٢م"، ندوة للتاريخ الإسلامى والوسيط، م(٢) ط. القاهرة ١٩٨٣م، ص ١٤٧- ص ١٨٥، ستيفن رنسيان، تاريخ الحروب الصليبية، ت. السيد الباز العرينى، ط. بيروت ١٩٩٣م، ج٣، ص ٢٤٩، ميخائيل زابوزروف، الصليبيون فى الشرق، ت. إلياس شاهين، ط. موسكو ١٩٨٦م، ص ٢٨٥-٢٨٩، إرنست باركر، الحروب الصليبية، ت. السيد الباز العرينى، ط. بيروت ١٩٦٧، ص ص ١٠٦-١٠٧، موريس بيشوب، تاريخ أوروبا فى العصور الوسطى، ت. على السيد على، المشروع القومى للترجمة، ط. القاهرة ٢٠٠٤م، ص ١١٦، محمد على الصلابى، الأيوبيون بعد صلاح الدين، الحملات الصليبية الرابعة الخامسة، السادسة والسابعة، ط. بيروت ٢٠٠٩م، ص ١٠٩، عراب دعكور، الدولة الأيوبية تاريخها السياسى والحضارى، ط. بيروت ٢٠٠٩م، ص ص ١٦٨-١٨٧، حمدى عبد المنعم حسين، دراسات فى تاريخ الأيوبيين والمماليك، ط. الإسكندرية ١٩٩٨م، ص ١٠٢، هانز ماير، تاريخ الحروب الصليبية، ت. عماد الدين غانم، ط. بيروت ٢٠٠٩م، ص ص ٢٨٨-٢٩٩،

محمود سعيد عمران، الحملة الصليبية الخامسة، ط. الإسكندرية ٢٠١٠م، ص ص ١٧٠-١٧١، محمد مؤنس عوض، الحروب الصليبية عرض موجز، ط. القاهرة ٢٠٠٢م، ص ٤٠ نفسه، سندباد في عصر الحروب الصليبية، ط. القاهرة ٢٠٠٢م، ص ٥٥ نفسه، صلاح الدين الأيوبي بين التاريخ والأسطورة، ط. القاهرة ٢٠٠٨م، ص ٢٩٩؛ سعيد عاشور، الحركة الصليبية صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد العربي في العصور الوسطى، ط. القاهرة ١٩٦٣م، ج ٣، ص ٢٤٩-٢٥٩.

(٣٠) ميخائيل زابوروف، المرجع السابق، ص ٢٨٦.

(٣١) عبد الغنى محمود عبد العاطي، المرجع السابق، ص ١٦٠.

(٣٢) إرنست باركر، المرجع السابق، ص ١٠٦.

(٣٣) عنها أنظر:

P. Munz, Frederick, Frederick Barbarossa, A Study in Medieval Politics, London 1969, pp. 3- 22

كمال الدسوقي، تاريخ المانيا، ط. القاهرة ١٩٦٩م، ص ٣٩، محمد مؤنس عوض، الحروب الصليبية العلاقات بين الشرق والغرب، ص ٢٣٠، حاشية (١)؛ عبد الله الربيعي، "الدوافع الدينية للحركة الصليبية" ضمن ندوة الإطار التاريخي للحركة الصليبية، ط. القاهرة ١٩٩٦م، ص ١٠٣.

(٣٤) عن أسطورة صلاح الدين الأيوبي أنظر:

لويس بوزيه، "السلطان صلاح الدين الأيوبي في التراث الفرنسي من العصور الوسطى حتى اليوم" دراسات إسلامية، عدد (٥)، عام ١٩٩٤-١٩٩٥م، ص ٢٩٥، ناصر عبد الرزاق الملا جاسم، "صلاح الدين في القصص الرومانسية الفرنسية والإنجليزية"، مجلة الوثائق والإنسانيات، جامعة قطر، العدد (٦) ص ص ٢٧١-٢٧٩، كارول هيلنبراند، "صلاح الدين، تطور أسطورة غربية"، ضمن كتاب ٨٠٠ عام حطين صلاح الدين والعمل العربي الموحد، ط. القاهرة ١٩٨٨م، ص ص ٩٦-١١٠، حسين عطية، "صلاح الدين الأيوبي بين الأسطورة والتاريخ في الكتابات اللاتينية"، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية- جامعة المنيا، م (٢٦)، أكتوبر ١٩٩٧م، ص ص ٩-٦٥، موريث بيشوب، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، ت. على السيد على، ط. القاهرة ٢٠٠٤م، ص ١١٣، (أود الإشادة بالترجمة للسلسلة للمؤرخ المذكور التقدير)، هادية دجاني شكيل، صلاح الدين بين التاريخ والملمحة والأسطورة، ضمن كتاب الصراع الإسلامي- الفرنجي في فلسطين في القرون الوسطى، تحرير هادية دجاني شكيل، ط. بيروت ١٩٩٤م، ص ص ٣٢٦-٣٤٠، محمد مؤنس عوض، صلاح الدين الأيوبي بين التاريخ والأسطورة، ط. القاهرة ٢٠٠٨م، ص ص ٢٨٧-٣١٢.

(٣٥) عن الأسطورة بصفة عامة أنظر:

حسين مجيب المصري، الأسطورة بين العرب والترك دراسة مقارنة، ط. القاهرة ٢٠٠٠م،
حسين الحاج حسن، الأسطورة عند العرب في الجاهلية، ط. بيروت ١٩٨٨م، ستروس،
"بنية الأساطير"، ت. مصطفى كمال، مجلة بيت الحكمة عن عام ١٩٨٧م، ص ٦٣- ص
٩٣، تركي على الربيعو، "الأسطورة الحاكمة في الإستراتيجية الرشدية- مضمون
الأسطورة في الخطاب الجابري" المجلة العربية للعلوم الإنسانية، العدد (٥) شتاء
٢٠٠٢م، ص ٢٩٦- ص ٣٢٣.

(٣٦) عن استشهاد الفندلاوي والحلولى أنظر:

ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق محيي الدين العموري، ط. دمشق ب.ت.، ص ص
٧٤-٢٣٦، أسامة بن منقذ، الاعتبار، تحقيق فيليب حتى، ط. برنستون ١٩٣٠م، ص ١٤،
ابن الأثير، التاريخ الباهر، تحقيق محمود زايد، ط. القاهرة ١٩٦٣، ص ٨٩؛ ابن قاضي
شبهة، الكواكب الدرية في السيرة النورية، تحقيق محمود زايد، ط. بيروت ١٩٧١م، ص
١٢٦، ابن تغرى بردى، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ط. القاهرة ب.ت.، ج
(٥)، ص ٢٨٨، محمد مؤنس عوض، الحركة الصوفية في بلاد الشام عصر الحروب
الصليبية، ضمن كتاب دراسات في تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب (العصور
الوسطى)، ط. القاهرة ٢٠٠٣م، ص ١٠١؛ نفسه الفندلاوي والحلولى (ت. ٥٤٣هـ /
١١٤٨م) بطلان شعيان من عصر الحروب الصليبية، ضمن كتاب أضواء جديدة علي
الحروب الصليبية، ط. رام الله ٢٠١١م ص ١٤، ١٠١ محمد مؤنس عوض، الجغرافيون
والرحالة المسلمون في بلاد الشام زمن الحروب الصليبية، ط. القاهرة ١٩٩٥، ص ٢٥٤،
أسيا سليمان نقلى، دور الفقهاء والعلماء المسلمين في الشرق الأدنى في الجهاد ضد
الصليبيين خلال الحركة الصليبية (٤٨٩- ٦٩٠هـ / ١٠٩٥-١٢٩١م)، ط. الرياض
١٤٢٢هـ، ص ص ١١٦-١١٧، قتيبة الشهابي، صمود دمشق أمام الحملات الصليبية،
مستخرجة من نصوص المؤرخين العرب والأجانب، ط. دمشق ١٩٩٨م، ص ١٦٤، لؤى
البواعنة، دور العلماء المسلمين في مقاومة الغزو الفرنجي (الصليبي) للمشرق الإسلامي
٤٩٠- ٦٤٨هـ / ١٠٩٧- ١٢٥٠م، ط. عمان ٢٠٠٧م، ص ص ٢٣٥-٢٣٧.

A. Hillenbrand, The Crusades Islamic Perspectives, Edinburgh 1999, p. 117.

(٣٧) ابن عساكر، المصدر السابق، ص ٢٣٦، ابن الأثير، التاريخ الباهر، ص ٨٩، ابن قاضي
شبهة، المصدر السابق، ص ١٢٩، العدوى، الزيارات (بدمشق)، تحقيق صلاح الدين
المنجد، ط. دمشق ١٩٥٦م، ص ٦٣.

(٣٨) على الصلابي، القائد المجاهد نور الدين محمود زنكي شخصيته وعصره، ط. القاهرة ٢٠٠٧م، ص ٢٥٩.

(٣٩) نفسه، ص ص ٢٥٩-٢٦٠.

(٤٠) نفسه، ص ص ٢٦٠-٢٦١.

(٤١) D. Attwater, Penguin Dictionary of Saints, London 1978

وألفت نظر القارئ إلى أن أستاذي الراحل أ.د. حسن حبشي، قام بترجمة الكتاب المذكور قبل وفاته عام ٢٠٠٥م، وأتمنى صدوره قريباً بعد طول انتظار!!